The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 1:18-38	إنجيل لوقا 1: 18–38
wt_us03_0196_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 81
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ أنْ يَعْلَمَ أنَّ عَدَمَ إيمانِهِ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ لَنْ يُوْقِفَ عَمَلَ اللهِ، ولَنْ يُعَطِّلَ مَقاصِدَهُ!

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَضَى زَكَريَّا وَأليصابات سَنَواتٍ طَويلَةً يُصَلّيان وَيَتَضَرَّعان إلى اللهِ كَيْ يُعْطيهما ابْنًا. لَكِنْ عِنْدَما جَاءَ المَلاكُ وَأخْبَرَ زَكَريَّا أنَّ اللهَ سَمِعَ صَلاتَهُ وَأنَّهُ سَيُعْطيهِ ابْنًا، لَمْ يُصَدِّقْ زَكَريَّا مَا سَمِعَهُ. لِذَلِكَ فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 1: 18 20:

فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهذَا. وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ».

وَمِنَ المُدهش أنَّنا نُرَكِّزُ في أوقاتٍ كثيرةٍ على إيمانِنا بأنَّ اللهَ سيَفعلُ شيئًا ما كما لو أنَّ الله لا يَقدر أن يَعمل ذلِكَ الأمْرَ بدون إيمانِنا. لَكِنْ حَاشَا أنْ يَكونَ اللهُ في حَاجَةٍ لَنا

في أيِّ شَيءٍ. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ المَلاكَ قالَ لزكريَّا: حَسَنًا، أنْتَ تُريدُ عَلامَةً؟ سَتَكونُ العَلامَةُ هِيَ أنَّكَ ستَفْقِدُ القُدْرَةَ على التكلُّم إلى أنْ يَأتي اليومُ الذي يُوْلَدُ فيهِ الطِّفْلُ. وَالسَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّكَ لَمْ تُؤمِن.

وَهَذا يَعني أنَّ اللهَ سَيَفْعَلُ مَا يَشاء بِصَرْفِ النَّظَرِ عن إيمانِنا أوْ عَدَمِ إيمانِنا. فَعَدَمُ إيمانِكَ في وَقْتٍ مِنَ الأوقاتِ لَنْ يُوْقِفَ عَمَلَ اللهِ، وَلَنْ يُعَطِّلَ مَقاصِدَهُ! لَكِنَّنا نَظُنُّ في كَثيرٍ مِنَ الأوقاتِ أنَّ عَمَلَ اللهِ مُتَوَقِّفٌ على قُوَّةِ إيماني وَتَصْديقي كَلامَهُ. لِذَلِكَ، قَدْ نَشْعُرُ أحْيانًا بِالذَّنْبِ لأنَّنا قَدْ خَيَّبْنا أمَلَ اللهِ. لَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا لأنَّ مَقاصِدَ اللهِ سَتَثْبُتُ في كُلِّ الظُّروفِ وَالأحوالِ وَالمَواقِفِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ إيمانِنا أوْ عَدَمِ إيمانِنا. فَإيمانُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أوْ عَدَمُ إيمانِكَ لَنْ يُعَطِّلَ عَمَلَ اللهِ وَلا مَقاصِدَهُ. فَاللهُ يَفْعَلُ مَشيئَتَهُ دَوْمًا دُوْنَ النَّظَرِ إلى إيمانِنا. وَفي هَذا طُمأنينَةٌ كَبيرَةٌ لِقُلوبِنا لأنَّنا سَنَكونُ في وَرْطَةٍ كَبيرَةٍ إنْ كَانَتْ أعْمالُ اللهِ وَمَقاصِدُهُ تَتَوَقَّفُ على إيمانِنا أوْ أمانَتِنا نَحْنُ!

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّهُ جَاءَ وَقْتٌ على بَني إسرائيلَ كَانُوا فيهِ مُهَدَّدينَ بالفَناءِ عِنْدَما نَجَحَ ''هَامان'' في إقْناعِ المَلِكِ بتوقيعِ مَرْسومٍ يَقْضي بِإعْدامِ جَميعِ اليَهودِ في يَوْمٍ مُحَدَّدٍ. لَكِنَّ ''مُرْدَخاي'' أرْسَلَ رِسالَةً إلى أسْتير يُخْبِرُها فيها بِضَرورَةِ المُثولِ أمامَ المَلِكِ لإقناعَةِ بالعُدولِ عَنْ مَرْسومِهِ بإهْلاكِ اليَهود. حينئذٍ، أرْسَلَتْ أسْتير إلى مُرْدخاي تَقول: **''إنَّ كُلَّ عَبيدِ الْمَلِكِ وَشُعُوبِ بِلاَدِ الْمَلِكِ يَعْلَمُونَ أنَّ كُلَّ رَجُل دَخَلَ أو امْرَأةٍ إلَى الْمَلِكِ، إلَى الدَّارِ الدَّاخِلِيَّةِ وَلَمْ يُدْعَ، فَشَرِيعَتُهُ وَاحِدَةٌ أنْ يُقْتَلَ، إلاَّ الَّذِي يَمُدُّ لَهُ الْمَلِكُ قَضِيبَ الذَّهَبِ فَإنَّهُ يَحْيَا. وَأنَا لَمْ أُدْعَ لأدْخُلَ إلَى الْمَلِكِ هذِهِ الثَّلاَثِينَ يَوْمًا''**.

حينئذٍ، أجابَها مُرْدَخاي قائلًا: **''لاَ تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكِ أنَّكِ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. لأنَّكِ إنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأمَّا أنْتِ وَبَيْتُ أبيكِ فَتَبيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إلَى الْمُلْكِ؟''**.

هَلْ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، مَا قالَهُ مُرْدَخاي لأسْتير هُنا؟ لَقَدْ قالَ لَها: ''**إنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ ... مِنْ مَكَانٍ آخَرَ**''. أجَلْ يا صَديقي، فإنْ كَانَتْ مَشيئَةُ اللهِ هِيَ أنْ يُنَجِّي شَعْبَهُ، فَإنَّ مَشيئَتَهُ سَتَتَحَقَّق بِكُلِّ تَأكيد. لَكِنَّ مَرْدَخاي قالَ لأسْتير أيْضًا: **''وَأمَّا أنْتِ وَبَيْتُ أبيكِ فَتَبيدون!''** وَهَذا يَعْني أنَّ الإنْسانَ الذي لا يَفْعَلُ مَشيئَةَ اللهِ هُوَ الخَاسِرُ في نِهايَةِ المَطاف. فَهُوَ قَدْ يَخْسَرُ البَرَكاتِ أو المُكافآتِ التي

كَانَتْ مِنْ نَصيبِهِ لَوْ أَنَّهُ بَقِيَ أمينًا. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ عَدَمَ أمانَتِنا لَنْ تُوْقِفَ عَمَلَ اللهِ وَلا مَشيئَتَهُ.

وَهُنا، نَجِدُ أَنَّ زَكَرِيَّا لَمْ يُصَدِّقْ مَا قَالَهُ المَلاكُ فَقال: **''كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟''** حينئذٍ، أجَابَ المَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: **''أَنَا جِبْرَائِيلُ!''** وَقَدْ كَانَ آخِرُ ظُهورٍ للمَلاكِ جِبْرائيل على الأَرْضِ بِحَسَبِ عِلْمِنا المَحْدودِ هُوَ قَبْلَ مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ مِنْ هَذا الوَقْتِ الذي ظَهَرَ فيهِ لزكريَّا. فَقَدْ ظَهَرَ المَلاكُ جِبْرائيل للنبيِّ دَانيال حِيْنَ أَعْطاهُ أَوْضَحَ نُبَوَّةٍ عَنْ زَمَنِ مَجيءِ المسيَّا. فَقَدْ قالَ لَهُ في سِفْرِ دَانيال 9: 24 و 25: **''سَبْعُونَ أَسْبُوعًا قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا، وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ، وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ، وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ، وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ. فَاعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبِنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعًا، يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ''**.

إذًا، فَقَدْ أعْطى المَلاكُ جِبرائيل هَذِهِ النُّبوَّةَ للنبيِّ دَانيال عَنْ مَجيءِ المسيَّا قَبْلَ نَحْوِ خَمْسِمِئَةِ سَنَة. وَها هُوَ الآنَ يَقِفُ أمامَ زَكريَّا مُعْلِنًا لَهُ أنَّ زَوْجَتَهُ أليصابات سَتَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا يُمَهِّدُ الطَّريقَ أمامَ المسيَّا ويأتي بروح إيليَّا وقُوَّتِه. وَيَبْدو أنَّ اللهَ العَلِيَّ قَدْ أعْطى المَلاكَ جِبرائيل سُلْطَةَ الإشْرافِ على الأحْداثِ المُخْتَصَّةِ بمَجيءِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح إلى الأرْض. فَهُوَ الذي قَالَ تِلْكَ النبوَّةَ لدانيال. وَهُوَ الذي جَاءَ بِنَبَأِ وِلادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان لزكريَّا. وَهُوَ الذي أبْلَغَ مَرْيَمَ العَذْراءَ بأنَّ اللهَ اصْطَفاها لِتَكونَ أُمَّ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 1: 21 23:

وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتًا. وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ.

فَقَدْ كَانَتْ مُدَّةُ خِدْمَةِ زَكَرِيَّا في أورُشَليم هِيَ أسْبوعٌ فَقَط. لِذَلِكَ، بَعْدَ أنْ كَمِلَتْ أيَّامُ خِدْمَتِهِ في أورُشَليم، مَضى إلى بَيْتِهِ في اليَهوديَّةِ الواقِعَةِ على مَقْرُبَةٍ مِنْ أورُشَليم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 24 و 25:

وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: «هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ».

فَبِسَبَبِ عُقْمِها وَعَدَمِ قُدْرَتِها على الإِنْجابِ، صَارَ النَّاسُ يُعَيِّرونَها. لَكِنَّها تَقولُ هُنا إِنَّ الربَّ نَزَعَ عَارَها بَيْنَ النَّاسِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 26 و 27:

وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ.

وَلِكَيْ نَفْهَمَ تَقاليدَ الزَّواجِ في ذَلِكَ الوَقْت، يَنْبَغي لَنا أَنْ نَفْهَمَ ثَلاثَةَ مُصْطَلَحاتٍ وَهِيَ: ''الوَعْدُ بالزَّواج'' و ''الخِطْبَة'' و ''الزَّواج''. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَتِ العَلاقَةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالمَرأةِ تَمُرُّ في ثَلاثِ مَراحِلَ: الأولى هِيَ [الوَعْدُ بالزَّواج]، والثَّانِيَة هِيَ [الخِطْبَة]، والثَّالِثَة هِيَ [الزَّواج].

وكانَ ''الوَعْدُ بالزَّواج'' يَحْدُثُ في أيِّ وَقْتٍ في حَياةِ المَرْءِ لأنَّ الزَّواجَ كَانَ يَتِمُّ بالاتِّفاقِ المُتَبادَلِ بَيْنَ أَهْلِ الصَّبِيِّ وأَهْلِ الفَتاة. فإذا كانتْ هُناكَ صَداقَةٌ حَميمَةٌ بَيْنَ عائِلَتَيْن، فَقَدْ يَتَّفِقُ أَهْلُ الصَّبِيِّ وَأَهْلُ الفَتاةِ على المُصاهَرَةِ بَيْنَهُما في المُسْتَقْبَل بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ عُمْرَ الفَتاةِ في هَذا الوَقْتِ قَدْ لا يَزيدُ عَلى سَنَتَيْن، وَعُمْرُ الصَّبِيِّ قَدْ لا يَزيدُ عَلى ثَلاثِ سَنَوات. وَبِسَبَبِ هَذا الكَلامِ الشَّفَهِيِّ، يَصيرُ الوَعْدُ بالزَّواجِ قائِمًا بينَ العائِلَتَيْن. وَهَكذا، فَقَدْ كانَ الوَعْدُ بالزَّواجِ يَحْدُثُ في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ جِدًّا في حَياةِ الصِّبْيانِ وَالبَناتِ بِسَبَبِ اتِّفاقاتٍ كَهَذِهِ بَيْنَ أَهْلِ الصَّبِيِّ وَأَهْلِ الفَتاة.

وعِندما يَصِلُ الصبيُّ والفَتاةُ سِنًّا مُناسِبَةً للزَّواجِ (وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ يَحْدُثُ في بِدايَةِ فَتْرَةِ المُراهَقَةِ في ذَلِكَ الوَقْت) كانا يَمُرَّانِ بِفَتْرَةِ ''خِطْبَةٍ'' لِمُدَّةِ سَنَة تَقريبًا. وفي هَذِهِ السَّنَة، لا يَحْدُثُ أَيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ بينَ الشَّابِّ والفَتاة. وَهَذِهِ الفَتْرَةُ هِيَ شَبيهَةٌ جِدًّا بِفَتْرَةِ الخِطْبَةِ التي لا تَزالُ مَعْروفَةً في بُلْدانٍ وَثَقافاتٍ كَثيرَةٍ حَتَّى يَومِنا هَذا. وَقَدْ كانَتْ مَرْحَلَةٌ

الخِطْبَةِ تَعْني أنَّ الشَّابَّ والفَتاةَ قَدْ وافَقا على تَرتيباتِ الأهْلِ، وأنَّهُما قَبِلا أحَدُهُما الآخَرَ، وأنَّهُما عَقَدا العَزْمَ على البَدْءِ في التَّخْطيطِ للزَّواج وَالقيامِ بالاستعداداتِ اللاَزمَة.

وفي حَالِ أنَّ أيًّا مِنَ الطَّرَفَيْنِ قَدْ أبْدى رَغْبَتَهُ في فَسْخِ الخِطْبَةِ في هَذِهِ الفَتْرَةِ، كانَ الأمْرُ يَتَطَلَّبُ وَرَقَةَ طَلاقٍ رَسْمِيَّة. فَقَدْ كانَتْ فَتْرَةُ الخِطْبَةِ هَذِهِ تُعَدُّ زَواجًا قانونيًّا ما عَدا أنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ بِحُدوثِ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ بينَ الشابِّ وَالفَتاةِ المَخْطوبَيْنِ في هَذِهِ الفَتْرَة. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، لَمْ يَكُنْ بالإمْكانِ فَسْخُ الخِطْبَةِ إلاَّ بالطَّلاق.

إذًا، فَقَدْ كانَتْ عَلاقَةُ الشَّابِّ وَالفَتاةِ تَمُرُّ بِثلاثِ مَراحِلَ: الوَعْدُ بالزَّواج، ثُمَّ الخِطْبَة، ثُمَّ الزَّواج. وَفي فَتْرَةِ الخِطْبَةِ بَيْنَ يُوسُفَ وَمَرْيَم (أيْ في الفَتْرَةِ التي تَعاهَدا فيها على الزَّواج دُوْنَ أنْ يَحْدُثُ بينَهُما أيُّ اتِّصالٍ جَسَدِيٍّ)، **''أَرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ''**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنجيل لوقا 1: 28 31:

فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ.

وَقَدْ كَانَ اسْمُ يَسوع في اللُّغَةِ العِبريَّةِ هو ''يَشوع'' وَمَعْناهُ: ''الربُّ خَلاصٌ''.

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ مَتَّى 1: 19 21 الكَلِماتِ التَّالية: **''فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُور، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: «يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ»''**. وبِذلِكَ، فَقَدْ أوصى مَلاكُ الربِّ كُلًّا مِنْ يوسُف ومَرْيَم أنْ يُسَمِّيا الطِّفْلَ يَسوع. لَكِنْ عِنْدَما قَالَ المَلاكُ ليوسُف أنْ يُسَمِّيَ الطِّفْلَ يَسوع، أضافَ قائلًا: **''لأَنَّهُ**

يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطاياهُم''. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ الاسْمُ مُهِمًّا جِدًّا لأَنَّهُ يَدُلُّ على إرساليَّةِ يَسوع في أنْ يَجْلِبَ خَلاصَ اللهِ الحَيِّ للإنْسان.

وَقَدْ وَاصَلَ المَلاكُ جِبرائيلُ حَديثَهُ مَعَ مَرْيَمَ فَقالَ في العَدَد 32:

هذا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ،

وَنَجِدُ في نُبوءاتِ العَهْدِ القَديمِ هَذا الوَعْدَ أيضًا بأنَّ المسيَّا سيَجْلِسُ على عَرْشِ دَاوُدَ إلى أبَدِ الآبِدين. ثُمَّ قَالَ المَلاكُ في العَدَد 33:

وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ».

وَهُنا، يَتَحَدَّثُ المَلاكُ جِبرائيل عَنْ مُلْكِ يَسوعَ المَسيحِ الأبديِّ إذْ إنَّهُ لَنْ يَكونَ لِمُلْكِهِ نِهايَة.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في العَدَد 34 عَنْ رَدِّ فِعْلِ مَرْيَمَ على مَا سَمِعَتْهُ مِنَ المَلاك:

فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هذا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟»

وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ الفَرْقَ بَيْنَ سُؤالِ زَكَريَّا وَسُؤالِ مَرْيَم. فَقَدْ شَكَّ زَكَريَّا في كَلامِ الربِّ. أمَّا مَرْيَمُ فَكانَتْ تَسْألُ عَنِ الإجراءاتِ إذْ قالَتْ مُتَعَجِّبَةً: **''كَيْفَ يَكُونُ هذا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟''** فَسؤالُها لَمْ يَكُنْ يُعَبِّرُ عَنْ شُكوكِها، بَلْ كَانَ استفسارًا عَنْ كيفيَّة حدوث ذلك. فقد كَانَتْ تُؤمِنُ أنَّ مَا قالَهُ مَلاكُ الربِّ سَيَتَحَقَّق. وَنَجِدُ تَأكيدًا على ذَلِكَ مِنْ خِلالِ كَلامِ أليصابات إذْ قالَتْ لِمَرْيَم: **''طُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ''**. وَهَذا يَعني أنَّ مَرْيَمَ آمَنَتْ بِكلامِ الربِّ الذي سَمِعَتْهُ مِنْ خِلالِ المَلاكِ جِبرائيل. لَكِنَّها لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ الطَّريقَةَ التي سَيتحقَّقُ بِها هَذا الأمْرُ. لِذَلِكَ فَقَدْ سَألَتِ المَلاك: **''كَيْفَ يَكُونُ هذا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟''** ثُمَّ نَقرَأُ في الأعْداد 35 38:

فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. وَهُوَذَا

أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ.

وَما دَامَ اللهُ القُدُّوسُ اخْتارَ مَرْيَمَ العَذْراءَ ليأتي مِنْها يَسوعُ المَسيحُ إلى الأرْضِ، فَلا بُدَّ أنَّها وَجَدَتْ نِعْمَةً خَاصَّةً في عَيْنَيِ الربِّ. وَهَذا هُوَ مَا قَرأناهُ قَبْلَ قَليلٍ إذْ قالَ لَها المَلاك: **''سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ''.** ثُمَّ قالَ لَها: **''لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ''**.

لِذَلِكَ، فَإنَّنا عَلى يقينٍ بأنَّ المُطَوَّبَةَ مَرْيَم كَانَتْ شَخْصًا مُتميِّزًا بِحَقّ! وَمَعَ أنَّها كانَتْ على الأرْجَح صَغيرَةَ السِّنِّ نِسْبيًّا، فَقَدْ كَانَتْ تَمْلِكُ شَخْصيَّةً قويَّةً وَناضِجَةً. وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى ذَلِكَ بوضوحٍ مِنْ خِلالِ مَا قالَتْهُ للمَلاك. فَمَعَ أنَّ مَا قَالَهُ لَها كَانَ صَاعِقًا وَصَعْبًا جِدًّا، فَقَدْ كَانَ جَوابُها: **''هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ''**. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّها كانَتْ شَخْصًا مُتميِّزًا بِحَقّ، وَأنَّها كَانَتْ أعْظَمَ نِساءِ الأرْضِ قاطِبَةً.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي ثْشَك سميث)

كَانَ حُلْمُ كُلِّ فَتاةٍ يَهوديَّةٍ وَشَوْقُ قَلْبِها هُوَ أنْ يَسْتَخْدِمَها اللهُ القُدُّوسُ لِجَلْبِ المسيَّا إلى العَالَم. لِذَلِكَ، كَانَتْ نِساءٌ يَهوديَّاتٌ كَثيراتٌ يُطْلِقْنَ على أبنائِهِنَّ اسْمَ ''يَشوع'' على أمَلِ يَكونَ هَذا الابْنُ هُوَ الشَّخْصُ الذي سَيَسْتَخْدِمُهُ اللهُ العَلِيُّ لِجَلْبِ الخَلاصِ إلى العَالَم. وَهَذا هُوَ أحَدُ الأسبابِ التي جَعَلَتِ العُقْمَ لَعْنَةً وَعارًا في ذَلِكَ الوَقْت. فَالعُقْمُ يَعْني أنَّ المَرأةَ لَنْ تَحْظى بِفُرْصَةِ أنْ تَكونَ أُمَّ المَسيَّا. لِذَلِكَ، كَانَتِ النِّساءُ العَاقِراتُ يُصَبْنَ بِكَآبَةٍ شَديدةٍ لِعِلْمِهِنَّ بأنَّ اللهَ لَنْ يَسْتَخْدِمَهُنَّ لِتَحْقيقِ قَصْدِهِ.